الطب عند العرب
ومراحل تطوره عبر العصور

م. م. حمدي حسين علوان التميمي
معهد إعداد معلمات الدجيل

المقدمة

لقد بنى العرب صرحاً عظيماً لحضارتهم العلمية التي امتازت بالشخصية المتميزة والأصالة العريقة ، وكان إشعاعها قد أضاء مسالك الفكر العالمي ، وخرق أستار الجهل والتأخر والانغلاق في العصرين الوسيط والحديث . فكانت مصنفاتهم معتمدة في معاهد العلم الأوربية إلى عهود قريبة . أما نظرياتهم فإن كثيراً منها يعد أساساً للنظريات الحديثة باعتراف الكثير من العلماء والمستشرقين .

ومن الواجب علينا أن نقدم للناشئة العربية ملامح الشخصية العربية في مجال الطب بكل موضوعية حتى يتعرف بصورة واضحة على تراثنا وتاريخنا، ونجعلها منطلقات قومية نقيم عليها أسس حضارتنا الجديدة . ومن بين هذه العلوم, علم الطب الذي عنى العرب به كثيراً ، فكانت لهم فيه قدم رائعة وتجربة حكيمة وصلت بهم إلى اتخاذ مواقف حازمة في ممارسة هذه المهنة ، فقد كانوا يستقدمون الأطباء إلى بلادهم مستفيدين من تجاربهم ، وقد أولت الدولة العربية الإسلامية الاهتمام والعناية بهم ، ووضعت نظاماً لا يسمح للطبيب بممارسة مهنة الطب إلا بعد امتحان خاص كامتحان الاختصاص في الوقت الحاضر ، وأنشأت المدارس الطبية وأجرت فيها الدراسة .

الباحث

الطب

تعريفه : عرّف إبن خلدون صناعة الطب بأنها : (ننظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية والأغذية بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن وأسباب تلك الأمراض التي نشأ عنها ، وما لكل مرض من الأدوية مستدلين على ذلك بأمزجة الأدوية وقواها ، وعلى المرض بالعلامات المؤذنة بنضجه وقبوله الدواء أولاً في أنسجته والعضلات والنبض محاذين لذلك قوة الطبيعة فإنها المدبرة في حالتي الصحة والمرض ، وإنما الطبيب يحاذيها ويعينها بعض الشيء بحسب ما تقتضيه طبيعة المادة والفضل والسن ، ويسمى العلم الجامع لهذا كله علم الطب) (١).

أولاً : الطب عند الشعوب القديمة :

١. الطب عند المصريين :

وضع المصريون أسس الكثير من العلوم ومنها الطب ، ويعد أمحوتب (Imhotep) أول طبيب ذكر في المصادر التاريخية ، وكان وزيراً للملك زوسر (Zoser) من ملوك الأسرة الثالثة (٢٩٨٠ ـ ٢٩٠٠ ق.م) ، الذي أقام لنفسه الهرم المدرج ليكون منبراً له ، وكان أمحوتب سياسياً ماهراً وكاهناً مرموقاً ومهندساً بارعاً وكاتباً عظيماً وطبيباً كبيراً ، إلا أن صفة الطب لم تضف إليه إلا بعد موته بفترة طويلة . وظلت شخصيته تسيطر على مهنة الطب طوال العهد الفرعوني إلى العهد الإغريقي (٢) .

وكان المصريون يمارسون الطب بشكل يشبه الاختصاص ، حيث كان الطبيب يعالج مرضاً واحداً ، فكثر عدد الأطباء في البلاد المصرية ، فمنهم من اختص في معالجة أمراض العيون ومنهم من اختص بمعالجة أمراض الرأس ، ومنهم بأمراض الأسنان ومنهم من اختص بمعالجة الأمراض المجهولة بالجسم (٣) .

وإن من أهم ما في هذه المهنة عند المصريين ، أنها كانت مهنة إنسانية ، فلم تقتصر على مصلحة الموسرين من حكام البلاد وموفوريها ، وإنما كانت لصالح أفراد الشعب من عمال المحاجر والبناء والجيوش المحاربة [٤] .

ولقد ظهرت البرديات التي اكتشفت في أواخر القرن الماضي أن المصريين كانوا يعتمدون في معالجتهم للأمراض على التعاويذ والسحر أكثر من اعتمادهم على العقاقير الطبية ، كما أظهرت هذه البرديات أن القدماء منهم كانوا يستعملون المقيئات والحقن الشرجية والأدوية المبولة والمعرفة والغرغرات والمراهم ، وكانوا يستعملون عقاقير مستحضرة من بعض المواد العضوية كإفرازات البول والبراز واللعاب ومساحيق مستحضرة من لحوم الديدان وبعض أنواع الحشرات والثعابين والحيوانات الأليفة [٥]. أما في الجراحة فكان اختصاصهم مقتصراً على معالجة الجروح والدمامل ، كما استعملوا الجبائر ومارسوا الختان واستخدموا الحجامات ، إلا أن معرفتهم في التشريح كانت قليلة ومقتصرة على تجاربهم وخبرتهم في التحنيط [٦].

٢. الطب عند البابليون :

عاصرت حضارة بلاد ما بين النهرين الحضارة المصرية القديمة ، وكان الطب من أهم مظاهر هذه الحضارة , وقد ذكر هيرودوت Hero dote أن البابليين والآشوريين كانوا يضعون مرضاهم في الساحات العامة خارج المدن لغرض عرضهم على المارّة لكي يتطلعوا على معضلتهم ، فمن كان منهم قد أصيب بمثل هذا الداء وشفي منه أرشد هذا المصاب إلى استعمال نفس الوسائل والأدوية التي شفته [٧] .

ولقد أظهرت اللوحات التي اكتشفها السير هنري لا بارد عام (١٨٤٩ م) في مكتبة آشور بانيبال (٦٦٨ . ٦٢٦ ق.م) في أثار مدينة نينوى ، العديد من الوصفات الطبية التي كانت سائدة في ذلك العصر كما بينت لوحة حمو رابي ست فقرات متعلقة بدستور مهنة الطب آنذاك [٨] . فنظمت صناعته وجعلت المسؤولية

تقع على عاتق الأطباء عندما يرتكبون الأخطاء بحق المريض وكذلك فرضت عقوبة على المرضعات اللائي يقصّرن في العناية بالأطفال الرضّع المعهودين إليهن بالعناية [٩] ، مما يؤكد أن هذه الشعوب كانت تدرك مسؤولية الطبيب الإنسانية نحو مريضه ، وضرورة الاهتمام بعلاجه والاعتناء به .

وأهتم البابليون بدراسة الكبد باعتباره مركز الحياة والروح في الإنسان والحيوان ، ولاعتقادهم أنه مركز العاطفة عند الإنسان ، وأن القلب هو مركز العقل فيه [١٠] .

٣. الطب عند الصينيون :

لقد عرف الصينيون النبض وما يحدث عليه من تغيرات بتأثير المرض ، واعتمدوا في التطبيب على العقاقير النباتية والوسائل الطبيعية والحمامات والحجامة ، وكانوا يعللون أسباب الأمراض بالحر والبرد والرطوبة والجفاف ، لذلك اعتبروا الفصول أحد أسباب المرض إلى حد كبير ، وقد تأثر العرب في الطب الصيني ، فذكرت العديد من كتبهم الأدوية الصينية وعلاجها [١١] .

ويُعد شين نانج Sheen Nung ، المعروف باسم الإمبراطور فو Feu (٢٦٩٨ . ٢٨٣٨ ق.م) أول من بحث عن طبيعة النباتات والأعشاب الطبية وخواصها واختبار تأثيرها على نفسه ، ويعزى إليه التوصل إلى معرفة خواص شجرة الأفيدرا Ephedra ، التي استخرج منها مادة الأفيدرين Ephedrine والتي درس مفعولها مجدداً منذ ما يقرب من النصف قرن , وهي كثيرة الاستعمال في الطب , حيث تستعمل لمنع احتقان الأغشية المخاطية للأنف ، ولتقليل الرشح وتضييق الأوعية الدموية لفتح المجاري التنفسية وعلاج حالات الربو المزمن وغيره. كما حاولوا اكتشاف إكسير الحياة الذي يطيل حياة الإنسان ويبعث البهجة والسرور بالنفس [١٢] .

٤. الطب عند الهنود :

اهتم الهنود بالمداواة الطبيعية وبالوقاية من الأمراض مع بعض المعالجة بتشخيص المرض ووصف الأدوية النباتية والحيوانية ومارسوا القليل من الجراحة, إذ أن معظم اهتماماتهم الطبية كانت منصبة على الطب الروحاني (١٣) .

٥. الطب عند اليونان :

لقد اتفق كثير من قدماء الفلاسفة والمتطببين بأن أسقليبيوس في القرن السابع قبل الميلاد ، هو أول من ذكر من الأطباء وأول من تكلم في شيء عن الطب عن طريق التجربة (١٤) . وأشتهر بين الناس نتيجة أفعاله الطبية حتى اعتقدوا أنه يحيي الموتى (١٥) . وقد قام بتعليم أولاده وأقاربه هذه المهنة على أن لا يعلموها لأي إنسان آخر عدا أولادهم ومن هو من نسله فقط (١٦) .

أما أبقراط فهو المعلم السابع من المعلمين الذين انتهت إليهم رئاسة الطب(١٧), ويرجع إليه الفضل في تأسيس التعليم في صناعة الطب إذ خاف على هذه الصناعة أن تنقرض بانقراض آل أسقليبيوس ، فرأى أن يذيعها بين الناس ويعلمها لمن يستحقها حتى لا تنقرض (١٨) .

كما أشتهر أبقراط بقسمه الذي وضعه للمتعلمين قبل إعطائهم أسرار التطبيب، وقال فيه أني أقسم بالله رب الحياة والموت ، وواهب الصحة ، وخالق الشفاء وكل علاج .. وأقسم بأولياء الله من الرجال والنساء جميعاً ، وأشهدهم جميعاً على أني أفي بهذا اليمين وهذا الشرط ، وأرى أن المعلم لي في هذه الصناعة بمنزلة آبائي ، وأواسيه في معاشي ، وإذا احتاج إلى مال واسيته ، وواصلته من مالي .. وأما الجنس المتناسل منه فأرى أنه مساوي لأخوتي وأعلمهم هذه الصناعة إن احتاجوا إلى تعلمها بغير أجرة ولا شرط .. وأما الأشياء التي تضرّ بهم وتدني منهم بالجور عليهم فأمنع منها بحسب رأيي ، ولا أعطي إذا طلب مني دواء

قتالاً ، ولا أشير أيضاً بمثل هذه المشورة ... وأما الأشياء التي أعاينها في أوقات علاج المرضى أو أسمعها ، في غير أوقات علاجهم في تعارف الناس من الأشياء التي لا ينطق بها خارجاً فأمسك عنها ، وأرى أن أمثالها لا ينطق به (١٩) .

وقد أخذ أبقراط بنظرية الطبائع الأربع في الجسم (البرودة والحرارة واليبوسة والرطوبة) تمثلها الأخلاط الأربعة (البلغم والدم والسوداء والصفراء) ، تمثلها العناصر الأربعة (الماء والهواء والتراب والنار) (٢٠) ، فمزاج الجسم معتدل إذا كان الجسم صحيحاً ، أما إذا غلبت أحد هذه الأخلاط على غيره فإن الصحة عندئذ تنحرف ويصبح الجسم كله مريضاً . وأدرك أبقراط أن حالة الصحة وحالة المرض تتناوبان على الإنسان والحيوان والنبات ، وأن التطبيب قياس وتجربة ، وأدرك أيضاً أن العلاج يبدأ بالتدبير (الحمية والعناية العامة) وأن العامل النفسي له تأثير كبير في شفاء المريض (٢١) .

٦. الطب عند الرومان :

لم تكن صناعة الطب في نظرهم محترمة ، لذا كان محترفوها من العبيد في بادئ الأمر ، إلا أن عدداً من الأطباء اليونانيين والمصريين جاءوا إلى روما فزاد عدد الأطباء وأصبح لكل مدينة طبيب حكومي ، وكانت الفكرة السائدة عند أطباء روما هي نظرية الأخلاط الأربعة (الدم والصفراء والبلغم والسوداء) ، واعتمدوا في علاجهم على الوسائل الطبيعية ، وأبرز ما اشتهروا به العملية القيصرية وهي (الولادة عن طريق شق البطن) ، وكذلك البتر واستئصال السرطان من الثدي (٢٢) ، أما أشهر الأطباء في الإمبراطورية الرومانية فهم : أركاغاثوس ، أسقليبيادس ، سورانس، ديوسقوريدس ، كورنيليوس ، سلوس وغيرهم (٢٣) .

٧. الطب عند الفرس :

أما الطب في بلاد فارس فقد كان خليطاً من الطب اليوناني الذي دخل عليهم عن طريق زفاف ابنة أولينوس القيصر إلى ملك الفرس سابور حيث كان مع رجال الحاشية بعض الأطباء اليونانيين ، والطب المصري الذي جاءهم عن طريق الأطباء المصريين الذين استقدموا من قبل ملوك فارس ، وكذلك الطب الهندي الذي جاءهم أيضاً عن طريق استقدام أطباء هنود من قبل كسرى أنو شيروان [٢٤] .

وفي عام (٢٧٢ م) أنشأ في الرها القديس أفرام مدرسة للطب كان يؤمها عدداً من الطلاب من الفرس والسريان واليهود وغيرهم ، واستمرت شهرتها حتى عام (٤٨١ م) حينما أقفلها الإمبراطور زينو Zeno فالتجأ رجالها وهم من النساطرة إلى مدينة جنديسابور ببلاد فارس ، وشجعهم الأكاسرة وعطفوا عليهم فقاموا بتعليم الطب وبنوا البيمارستانات وتعني المستشفيات . وأستمر الحال كذلك إلى حين ظهور الإسلام [٢٥] ، وحصلت مدرسة جنديسابور على شهرة واسعة وكان البيمارستان الملحق بها من أكبر المشافي التي أسست قبل العصر الإسلامي بثلاث قرون [٢٦] .

ثانياً: الطب عند العرب

١. الطب في الجاهلية :

كانت العرب على اتصال وثيق مع الأمم المحيطة بهم ، تربطهم علاقات اقتصادية وسياسية ، فقد كانت لهم علاقات تجارية مع الحبشة ، وكانت الحبشة يومئذ قد اتبعت دين السيد المسيح الذي جاءت معجزته في الطب والعلاج ، وكان من طبيعة مثل هذه الصلة أن تواجد الأطباء إن لم يكونوا موجودين فعلاً [٢٧] . وكانت العرب أيضاً على اتصال مع الفرس والروم ، وتتبعوا التطورات السياسية والعسكرية بينهم . والمعروف أن في كل هذه البلاد وغيرها من البلاد الأخرى التي

اتصل بها العرب طب وأطباء ، فلابد من وجود طب وأطباء عند العرب أيضاً [٢٨] نتيجة لهذه الاتصالات والعلاقات المختلفة .

إلا أن الطب في هذه الفترة من تاريخ العرب في غالب الأمر مبني على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص متوارث عن مشايخ الحي وعجائزه , وربما يصح منه قسم إلا أنه ليس على قانون طبيعي ولا على موافقة المزاج [٢٩] .

وكانت أبرز وسائل العلاج عندهم الكي بالنار وكان العرب قبل الاسلام يعتقدون كغيرهم من الأمم التي سبقتهم أن سبب أمراض الإنسان أرواح شريرة لا يتمكن من شفائها إلا الكهان وأصحاب القافة من متتبعي الآثار ومن المتفرسين ومن زاجري الطير وعيّافيه الذين يحبسون الطير ثم يتركونه ويراقبون اتجاه طيرانه يمنة فيتفاءلون به أو يسرة فيتشاءمون منه ، ومن المنجمين الذين يعتقدون بوجود صلة بين الإنسان والكواكب في حياته ، ومن السحرة والمشعوذين [٣٠] .

وبالرغم من ذلك فقد عرفوا تطور الجنين كآخر ما توصل إليه العلم الحديث، وبرعوا في خصي الرجال والحيوان ، وكانوا يستخدمون حديده مرهفة محماة على النار تسمى (الحاسمة أو القاطعة) لهذا الغرض ، كما عرفوا العدوى وميزوا بين سريع العدوى وكيفية الوقاية منها ، وخصصوا معازل للمجذومين ، وعرفوا أخطر الذباب واتخذوا له احتياطات الوقاية ، وكانوا يطهرون بيوتهم من البرص بوضع الزعفران داخلها وكانوا يعالجون من يلسع بحشرة سامة أو عقرب بأن يشد عند موضع اللسعة أو العضة ثم يمص الدم قبل أن يسري السم داخل الجسم في الدم ، وعرفوا علاج الأسنان واللثة وشدّوا الأسنان بالذهب ، وكان عثمان بن عفان (رض) قد شدّ أسنانه بالذهب وظل كذلك بعد أن دخل الإسلام [٣١] . وهذا يدل على أنهم كانوا بارعين في تشكيل الأسنان الذهبية وتركيبها بالفم وكذلك في بعض القضايا الأخرى المتعلقة بالجانب الفني بالطب والتجميل .

وقد برز أطباء في عصر ما قبل الاسلام منهم : زهير بن جناب الحميري ، وأبن حذيم (وكان يضرب المثل بمعارفه الطبية فيقال : فلان أطبّ من إبن حذيم)[٣٢] . وكذلك ممن برز في عصر ما قبل الإسلام وفي صدر الاسلام :-

* **النضر بن الحارث بن كِلِدة (قتل سنة ٢ هـ . ٦٢٣ م)**

هو ابن خالة النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) , سافر كأبيه الحارث إلى بلاد كثيرة وكان يجتمع بالعلماء ويعاشر الأحبار والكهنة ودرس العلوم القديمة وأطلع على علوم الفلسفة والحكمة وتعلم من أبيه الطب ، وكان كثير الأذى للنبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ انضم إلى أبي سفيان وقتل بعد معركة بدر [٣٦] .

* **الحارث بن كِلِدة الثقفي (ت ١٣ هـ . ٦٣٤ م)**

كان من الطائف وسافر كثيراً , وتعلم الطب في بلاد فارس وربما كان ذلك في مدرسة (جنديسابور) [٣٣] وعاش أيام الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وله معالجات كثيرة ومعرفة بما كانت العرب قد اعتادت عليه وما تحتاج إليه من المداواة، وقد اشتهر بمناظرته مع كسرى أنوشيروان في بعض القضايا الاجتماعية والطبية ، إذ أحسن صلته وأمر بتدوين ما نطق به [٣٤] . وله من الكتب كتاب المحاورة في الطب بينه وبين كسرى أنوشيروان [٣٥] .

٢. الطب في صدر الإسلام :

عاش الحارث بن كِلِدة وأبنه النضر إلى أيام الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولهذا لم يحصل اختلاف ملموس في الطب في صدر الإسلام كما كان عليه في عصر ما قبل الإسلام .

أما الطب النبوي المنقول عن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) , فهو مجموعة من الأحاديث النبوية يبلغ عددها ثلاثمائة حديث جمعت بعد وفاته وتحتوي على قواعد عامة لحفظ الصحة والاستحمام والشرب والأكل والزواج وغيرها ، وقد

أخذ بعض هذه الأحاديث صيغة الحكم قال عن رسول الله (ص) : ما انزل الله داء إلا وانزل له شفاء[٣٧] ، المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وغيرها من الأحاديث الأخرى المتعلقة بهذا المجال ، مما يدل على أن النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يوصي بالاعتدال في المعيشة وخاصة في الأكل والشرب ، وكذلك بالامتناع عن المشروبات .

ومن المبادئ الأخرى التي جاء بها أن النظافة من الإيمان , والوضوء خمس مرات يومياً وغير ذلك من المبادئ الصحية المفيدة والإجراءات الوقائية لحفظ الصحة [٣٨] . وهذا ما ذهب إليه إذ أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جاء رسولاً وليس طبيباً ، وأن ما جاء به من (أحاديث طبية) لا تتعدى النصائح والإرشادات والمعلومات الصحية العامة .

٣.الطب في عصر الدولة الأموية :

أخذ التطبيب يتأثر بالاتجاه اليوناني منذ مطلع العصر الأموي ، وكان لمعاوية بن أبي سفيان (ت ٦٠ هـ / ٦٨٠ م) طبيبان مسيحيان من أهل دمشق هما إبن آثال و إبن الحكم الدمشقي [٣٩] .

ابن آثال : كان من الأطباء المتميزين في دمشق ، وقد عاصر معاوية بن أبي سفيان إذ اصطفاه لنفسه وأحسن إليه ، وكان خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة وقواها ، وخاصة السموم فاستخدمه للتخلص من أعدائه ، ومات مقتولاً [٤٠] .

ابن الحكم الدمشقي : كان عالماً بأنواع العلاج والأدوية وكان طبيب معاوية ويعتمد عليه في تطبيب أفراد عائلته حتى أنه أرسله مرة إلى مكة طبيباً لابن يزيد إذ أقام هذا الأخير أميراً على الحج . وأوفده إلى مكة ثانية مع عبد الصمد بن عبد الله ابن العباس طبيباً له [٤١] إذ كان يعتمد عليه لخبرته في الطب ولسمو

أخلاقه ونبله في التطبيب . وعاش ما يزيد على المائة عام ، حتى عاصر عبد الملك بن مروان [٤٢].

وكان خالد بن يزيد بن معاوية عالماً بالطب والكيمياء , وهو أول من نقل طب اليونان إلى العربية [٤٣] على النطاق الشخصي وذلك بعد أن فشل بالوصول إلى الخلافة , أما على نطاق الدولة فكان أول من أهتم بالطب بعد الإسلام مروان بن الحكم (٦٤ و ٦٥ هـ . ٦٨٣ و ٦٨٤ م) رابع خلفاء بني أمية إذ ترجم له طبيبه ماسر جويه كتاب أهريد الاسكندري المعروف (بالكناش) [٤٤] ، وجاء بعده الوليد بن عبد الملك فأهتم بهذا العلم اهتماماً كبيراً و بنى بيمارستاناً بدمشق عام (٨٨ هـ . ٧٠٦ م) وجعل فيها الأطباء ، وأمر بحبس المجذومين فيها وأجرى عليهم الأرزاق [٤٥] .

٤. الطب في عصر الدولة العباسية :

ارتفع مستوى الطب في زمن الدولة العباسية ارتفاعاً ملحوظاً , وعني خلفاؤهم بهذا العلم عناية كبيرة فقد استقدم أبو جعفر المنصور (باني مدينة بغداد عام ١٤٥ هـ . ٧٦٥ م) جورجيس بن بختيشوع النسطوري (ت ١٥٢ هـ . ٧٦٩ م).(٤٦) من مدينة جنديسابور (وكانت لا تزال كعبة القاصدين من الأطباء وتلاميذ الطب) عندما أدركه ضعف في معدته وسوء باستمرار وقلة شهوة . وفي أثناء مكوث جورجيس في بغداد كلفه المنصور بتعريب كتب كثيرة في الطب عن الفارسية ، ثم جاء ابنه بختيشوع بطلب من الخليفة المهدي وظل في خدمته وخدمة الهادي والرشيد إلى أن توفي [٤٧]. وكان للطب نظام لا يسمح للمتطبب بممارسة الطب إلا بعد اجتيازه امتحاناً فيه ينظمه رئيس الأطباء ، ومن أشهر هؤلاء الرؤساء سنان بن ثابت (٣٣١ هـ . ٩٤٢ م) في بغداد , و مهذب الدين الدخوار في مصر ، كما كان الطب يخضع إلى ما يشبه نظام الاختصاص ففيهم الطبيب العام والجراح

والفاصد والكحال (طبيب العيون) والأسناني (طبيب الأسنان) وطبيب النساء وطبيب المجانين [٤٨] .

ونشأت مدارس للطب كان فيها التدريس على منهجين : **منهج نظري** يطبق في المدارس الطبية ويشمل دراسة الأمراض وكيفية علاجها , **ومنهج عملي** يشمل التدريب والتمرين على كيفية التطبيب والمعالجة ، يجتمع بموجبه الطلاب حول رئيس الأطباء ليشاهدوا طرق الفحص ووصف العلاج وإذا قضوا مدة الإجازة تقدموا للامتحان ، ثم أقسموا اليمين ونالوا الشهادة . ومن بعد ذلك يحق لهم حماية الطب تحت رقابة الدولة [٤٩] .والعصر العباسي زاخر بالاطباء الاكفاء ولا مجال لحصرهم, منهم:-

*** محمد بن زكريا الرازي (أبو بكر الرازي) (ت ٣١١ هـ /٩٢٣ م) :**

ولد ونشأ في الري [٥٠] ، وسافر إلى بغداد ، وبقي فيها ردحاً من الزمن وكان ميالاً إلى العلوم العقلية والأدب منذ صغره ، إلا أنه تعلم الطب وقد كبر [٥١]. ويذكر إبن أبي أصيبعة أن سبب دراسة الرازي للطب ، أنه عندما دخل البيمارستان ليشاهده التقى بصيدلاني البيمارستان ، فسأله عن الأدوية ومن كان المظهر لها في البدء ، فأجابه بأن أول ما عرف منها كان حي العالم [٥٢] ، وكان سببه أفلولن سليلة أسقليبيوس عندما أصابه ورم حار في ذراعه مؤلم الماً شديداً ، فلما شفي منه خرج إلى شاطئ نهر كان عليه هذا النبات فوضعه عليه تبردا به فخفّ ألمه بذلك ، فاستطال وضع يده عليه فبرأ من هذا المرض ، فلما رأى الناس سرعة برئه نتيجة ذلك سموه حياة العالم و تداولته الألسن وخففته فسمي (حي العالم) فأعجب الرازي بهذه الرواية ودخل هذا البيمارستان مرة أخرى ، فرأى صبياً مولوداً بوجهين ورأس واحد ، فسأل الأطباء عن سبب ذلك ، فأخبر به فأعجبه ما سمع وأستمر يسأل عن كل شيء يراه ، ويقال له وهو يعلق بقلبه حتى بدأ بدراسة الطب [٥٣] .

أقبل الرازي على دراسة كتب الطب وأخذ يقرأها قراءة عميقة حتى سبر أغوارها وتمكن منه ومارس مهنة الطب بكل ذكاء وقابلية وإتقان ، وبلغ من النجاح أوجه وصار (إمام وقته في علم الطب)(٥٤) ، قال إبن النديم أنه ((أوحد دهره وفريد عصره قد جمع المعرفة بعلوم القدماء ولاسيما الطب)) (٥٥) . ووصفه صاعد الأندلسي بأنه ((طبيب المسلمين غير مدافع فيه)) (٥٦) ، أما أبن أبي أصيبعة فقد أطلق عليه (جالينوس العرب) (٥٧) .

عاد الرازي إلى مسقط رأسه الري وأنتخب رئيساً لبيمارستانها ، وبقي فترة طويلة يدير ذلك البيمارستان حتى استدعاه عضد الدولة ليستشيره في الموضع الذي يجب أن يبني فيه المستشفى الجديد في بغداد ، فسلك طريقة مبتكرة بأن علّق في كل ناحية من جانبي بغداد شقة لحم ثم أعتبر مكان القطعة التي لم يتغير رائحة اللحم فيها أو ينتن بسرعة المكان الملائم لبناء ذلك المستشفى ، وما زالت هذه الطريقة مثار إعجاب المختصين حتى الوقت الحاضر . وفي نفس الوقت أختير الرازي من بين مائة من أفاضل الأطباء وأعيانهم ليكون رئيساً لطبيبين آخرين اختيرا معه لإدارة المستشفى العضدي (٥٨) , فأتخذه مكاناً لعلاج المرضى ، ولإجراء البحوث والدراسات والتجارب والتأليف ، وكان الرازي كريماً متفضلاً باراً بالناس ، حسن الرأفة بالفقراء حتى أنه كان يعطيهم ويعالجهم بالمجان (٥٩) .

وكانت نصائحه للأطباء والمرضى تدل على مدى نبله وأخلاقه الكريمة وخبرته الواسعة (٦٠) ، إذ ((ينظرون في الكتب فيستعملون منها العلاجات ، وليسوا يعلمون أن الأشياء الموجودة فيها ليست هي أشياء تستعمل بأعيانها بل هي مثالات جعلت ليحتذى عليها وتعلم الصناعة فيها)) (٦١) .

مؤلفات الرازي:

كان الرازي كاتباً خصباً كثير الإنتاج وخاصة فيما يتعلق بمهنة الطب ، وقد بلغ ما ألفه في الطب حوالي (٥٦) ست وخمسين كتاباً ، منها ما وضعه على شكل رسائل ، وقد وضع بعضها في مجلدات كثيرة [٦٢] .

ومن مؤلفاته :

(١) كتاب الحاوي : وهو من أهم كتبه وأعظمها في مجال الطب .

(٢) كتاب المنصوري : ألفه للأمير منصور بن إسحاق صاحب خراسان (٢٩٠ . ٢٩٦ هـ / ٩٠٢ . ٩٠٨ م) .

(٣) رسالته المشهورة في الجدري والحصبة .

(٤) كتاب الحصى في الكلى والمثانة [٦٣] .

(٥) كتاب دفع مضار الأغذية [٦٤] .

(٦) كتاب إلى من لا يحضره طبيب : ويعرف أيضاً بطب الفقراء[٦٥] .

(٧) كتاب برء ساعة : ألفه للوزير أبي القاسم إبن عبدالله وزير المكتفي بالله[٦٦].

(٨) كتاب المرشد : ويعتبر من مؤلفاته القيمة في الطب النظري [٦٧].

(٩) كتاب الفاخر في الطب [٦٨] .

(١٠) كتاب الطب الملوكي : في العلل وعلاج الأمراض كلها بالأغذية[٦٩] .

*** خلف بن عباس الزهراوي : المتوفى سنة (٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م)**

كان طبيباً فاضلاً , خبيراً بالأدوية المفردة والمركبة , وله تصانيف في الطب , و أفضلها كتابه الكبير المعروف ((بالزهراوي)) , ومن مؤلفاته الأخرى , كتاب ((التصريف لمن عجز عن التأليف)) وهو أكبر تصانيفه وأشهرها [٧٠] .

شرح الزهراوي العمليات الجراحية وبين آلاتها . ولم يسبقه أو يأتي بعده من عمل عمله هذا [٧١] , ويذكر الدوميلي , أنه ((أشهر أطباء الأندلس في ذلك العصر

, بل من أعظم أطباء المسلمين أيضاً .. وربما كان الزهراوي أعظم الجراحين العرب على وجه الخصوص)) [٧٢] . وكتابه ((التصريف)) عبارة عن دائرة معارف طبية كبيرة , ويمكن أن يميز في هذا الكتاب قسم في الطب , وقسم في الصيدلة , وقسم في الجراحة , يقع في ثلاثة أجزاء حصلت على أعلى درجات التقدير في أوربا . وقال عنه ماير هوف ((إن الزهراوي لم يكن جراحاً عظيماً فحسب ولكنه كان عالماً جماعاً في الطب)) [٧٣] .

ويمتاز كتاب ((التصريف)) بكثرة الرسوم التوضيحية للآلات الجراحية التي كان يستعملها الزهراوي , ولقد استمر هذا الكتاب مدة خمسة قرون العمدة في الأمور الجراحية في أوربا , وترجم مرات عديدة , ترجم إلى اللغة العبرية , كما ترجم إلى اللاتينية بفينيسيا سنة ١٤٩٧ م , و ستراسبورغ سنة ١٥٣٢ م , وبال سنة ١٥٤١ م , أما المقالة العاشرة المختصة بالجراحة فقد طبعت بترجمتها الكاملة باللغة اللاتينية في مدينة أوغنورك سنة ١٥١٩ م , وطبعت بالعبرية مع ترجمة لاتينية في مجلدين في أكسفورد سنة ١٧٧٨ م , كما طبع عدة طبعات لاتينية أخرى في القرنين الخامس عشر والسادس عشر . وتوجد بدار ا لكتب المصرية بالقاهرة نسختان من المقالة العاشرة من هذا الكتاب . النسخة الأولى تحت رقم (طب ٩٣٥) وتقع في جزئين , وقد طبعت في لندن سنة ١٧٧٨ م بنصها العربي مصحوباً بالترجمة اللاتينية , والنسخة الثانية عربية طبعت في لكنو (الهند) سنة ١٩٠٨ م [٧٤] . والكتاب يعتبر أكبر الكتب التي ألّفت في الجراحة عبر التاريخ وأشهرها و أهمها[٧٥].

وقد قال الزهراوي في كتابه ((التصريف)) , ((.. لما أكملت لكم يابني هذا الكتاب الذي هو جزء العلم في الطب بكماله وبلغت فيه من وضوحه وبيانه رأيت أن أكمله لكم بهذه المقالة التي هي جزء العمل باليد , لأن العمل باليد (الجراحة) مخسة في بلادنا , وفي زماننا معدوم البتة حتى كاد أن يندرس علمه وينقطع أثره ..

والسبب الذي لا يوجد صانع محسن في زماننا هذا لأن صناعة الطب طويلة وينبغي لصاحبها أن يرتاض قبل ذلك في علم التشريح الذي وضعه جالينوس حتى يقف على منافع الأعضاء وهيئتها وأمزجتها واتصالها وانفصالها ومعرفة العظام والأعصاب والعضلات وعددها ومخارجها والعروق والنوابض والسواكن ومواضع مخارجها , ولذلك قال أبقراط ، إن الأطباء بالاسم كثيرة وبالفعل قليلة لاسيما صناعة اليد ..)) [٧٦] . ويتضح أن الزهراوي أول من فرق بين الجراحة وبين غيرها من المواضيع الطبية الأخرى وجعلها تستند على دراسة التشريح وأعتبرها فرعاً من فروع الطب [٧٧] إذ كان مؤيداً للتخصص بمجالات المهن الطبية [٧٨] .

وهو أول من عمل عملية استئصال حصى المثانة في النساء عن طريق المهبل، وأول من وصف النزيف واستعدادات بعض الأجسام له , ونجح أيضاً في عملية شق القصبة الهوائية , كما أجرى أيضاً عملية تفتيت الحصاة في المثانة ، وبحث في التهاب المفاصل , وأكتشف مرآة خاصة بالمهبل وآلة لتوسيع باب الرحم للعمليات , وأشار باستخدام مساعدات وممرضات من النساء وذلك عند إجراء العمليات الجراحية للنساء لغرض الطمأنينة والراحة النفسية [٧٩] . وكان ينقع آلاته في الصفراء لتطهيرها قبل إجراء العمليات الجراحية وقد ثبت أن هذه المادة توقف تكاثر البكتريا [٨٠] وبهذا استحق أن يطلق عليه لقب (أبو الجراحة) [٨١] فقد كان أعظم جراحي العرب في العصور الوسطى ومدرسة عصر النهضة في أوربا , وكان خصب الإنتاج مجدداً في صناعته ومبتكراً [٨٢] .

*** إبن سينا : أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا**

ويطلقون عليه في الغرب ((Avicenna)) , من أبرز العلماء العرب ، لقب بالشيخ وعُرف بالرئيس , وأطلق عليه لقب المعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي , من أعظم أطباء عصره لا بل من أعظم أطباء الحضارة الإنسانية في القرون الوسطى , كان والده من أهل بلخ [٨٣] وانتقل منها إلى بخارى [٨٤] في أيام نوح بن منصور (٣٦٩-٣٨٧هـ / ٩٧٦-٩٩٧م) . ولد إبن سينا في قرية يقال لها (أفشنة) وبعد أن ولد أخوه انتقلت العائلة إلى بخارى , وفيها تلقى العلم وحفظ القرآن , وعندما بلغ العاشرة من عمره كان قد فاق جميع أقرانه بل وأساتذته إذ حفظ القرآن وتفقه في الدين ودرس الرياضيات والمنطق والفلك , حيث ظهرت عليه علامات النبوغ والعبقرية , وسعى إلى المزيد من العلم والمعرفة [٨٥] فرغب بدراسة الطب وصار كما قال ((يقرأ الكتب المصنفة فيه , وعلم الطب ليس من العلوم الصعبة , فلا جرم أني برزت فيه في أقل مدة حتى بدأ فضلاء الطب يقرأون علي علم الطب , وتعهدت المرضى فانفتح علي من أبواب المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر فيه ، وأنا في هذا الوقت من أبناء ست عشرة سنة)) [٨٦] ثم استطرد قائلاً , وكان سلطان بخارى في ذلك الوقت نوح بن منصور واتفق له مرض أتلج (دخل) الأطباء فيه , وكان أسمي قد أشتهر بينهم بالتوفر على القراءة فأجروا ذكري بين يديه , وسألوه إحضاري ، فحضرت وشاركتهم في مداواته وتوسمت بخدمته فسألته يوماً الإذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها وقراءة ما فيها من كتب الطب , فأذن لي فدخلت داراً ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض .. فطالعت فهرس كتب الأوائل وطلبت ما احتجت إليه منها , ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه إلى كثير من الناس قط , وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته من بعد , فقرأت تلك الكتب وظفرت بفوائدها , وعرفت

مرتبة كل رجل في علمه , فلما بلغت ثماني عشرة سنة من عمري فرغت من هذه العلوم كلها [٨٧] وصادف أن احترقت هذه المكتبة , فأتهمه خصومه بأنه أحرقها بعد أن اطلع على ما فيها من أمهات الكتب والمؤلفات النادرة في ذلك العصر حتى لا يطلع غيره عليها [٨٨] .

كانت عبقريته من نوع غريب لا تستقر على حال , وحياته تشوبها الغرابة والشذوذ يقضي الليالي ساهراً منكباً على القراءة والكتابة ويتناول أحياناً الشراب ليجعله مستيقظاً وواعياً , وإذا جاء النوم تناوبته الأحلام فيما كان يقرأ , وكان حينما ينتهي من عمله يستسلم إلى الخمرة والملذات [٨٩] . توفي في همذان سنة (٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) , وكان عمره ثمانياً وخمسين سنة [٩٠] وقبل أن يدنو أجله قال ((المدبّر الذي كان يدبّرني قد عجز عن التدبير , والآن فلا تنفع المعالجة)) [٩١] ثم اغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وأخذ يختم قراءة القرآن الكريم مرة كل ثلاثة أيام إلى أن مات في شهر رمضان من تلك السنة [٩٢] .

مؤلفاته:

إن مؤلفات ((إبن سينا)) كثيرة وقد ذكرتها العديد من كتب التراجم وهي في الفلسفة والمنطق والرياضيات والعلوم الطبيعية والطب وغيرها , فقد كان إبن سينا عالماً عبقرياً موسوعياً وكان لهذه المؤلفات تأثيراً كبيراً على الحركة العلمية في الشرق والغرب , ونحن سنشير هنا إلى بعض مؤلفاته في الطب , وأول ما يطالعنا في هذا المجال كتابه الذائع الصيت (القانون في الطب) [٩٣] يوجد محفوظاً في باريس (برقم ٢٨٨٥ . ٢٨٩١) وفي أماكن أخرى , طبع بالعربية في روما سنة ١٥٩٣م [٩٤] كما يوجد له عدة طبعات لاتينية [٩٥] وهو أكبر موسوعة طبية وصلت الينا من القرون الوسطى [٩٦] فضلاً عن كونها موسوعة علمية شاملة , وهو

خلاصة الفكر اليوناني والعربي في الطب ويحتل أرقى المستويات العلمية ما بلغتها كتب جالينوس و أبقراط , وبالنظر لأهميته العلمية كان الكتاب المدرسي في الطب في جامعتي مونبليه و لوفان في أواسط القرن السابع عشر , طبع باللاتينية ست عشرة مرة في الثلاثين سنة التي كانت خاتمة للقرن الخامس عشر وأعيد طبعه عشرين مرة في القرن السادس عشر , وهذا لا يمثل إلا الطبعات الكاملة منه , أما الطبعات التي تقتصر على جزء أو أجزاء منه فهي كثيرة لا يمكن حصرها [٩٧] .

قسّم إبن سينا كتاب القانون إلى خمسة كتب :

الكتاب الأول : في الأمور الكلية في علم الطب

الكتاب الثاني : في الأدوية المفردة

الكتاب الثالث : في الأمراض الجزئية الواقعة بأعضاء الإنسان عضواً عضواً من الفرق إلى القدم ظاهرها وباطنها .

الكتاب الرابع : في الأمراض الجزئية التي إذا وقعت تختص بعضو وفي الزينة .

الكتاب الخامس : في تركيب الأدوية .

وكل كتاب من هذه الخمسة مقسّم إلى أبواب سماها إبن سينا فنوناً , وكل فن منها مقسّم إلى مقالات يطلق عليها تعاليم , والتعاليم مقسمة إلى فصول وفي بعض المواضيع تشتمل التعاليم على جمل لكل جملة منها عدد من الفصول [٩٨] وللكتاب شروح ودراسات كثيرة منها (شرح القانون) لعلي إبن أبي الحزم القرشي (ت ٦٨٧ هـ / ١٢٨٨ م) [٩٩] .

كما أن كتاب القانون . بالمقارنة مع الكتب الطبية الحديثة من ناحية التبويب ـ قد ابتدأه إبن سينا بالتشريح Anatomy ويأتي بعده علم وظائف الأعضاء Physiology ثم ما نسميه الآن بعلم طبائع الأمراض Pathology وأخيراً علم العلاج Therapy [١٠٠] . وبالرغم من كثرة التقسيمات والتفريعات , فقد فعل إبن

سينا تقريباً كما تفعل الكتب الطبية الحديثة ، إلا أنه يصعب التفريق بين ما نقله عن مؤلفات الغير , وما كان قد كتبه من بنات أفكاره وقريحته , فاختلطت أقواله بأقوال غيره , خلافاً لما قام به الرازي الذي كان ينسب كل قول إلى صاحبه [١٠١] بالإضافة إلى أن شهرة الكتاب تركت نتائج سلبية على تقدم الطب , وخاصة في بلدان شرقي العراق , حيث حدد سبل البحث العلمي على المفكرين , فقل الإبداع والابتكار في هذا المجال بعد أن اتخذه الأطباء ودارسوا الطب دستوراً لهم معتبرين كل من لا يجاريه قليل الخبرة والعلم , فلم يؤلفوا كتاباً بعده بهذا المستوى العلمي لانشغالهم بدراسته وشرحه وتلخيصه , ونظم الأراجيز جرياً على طريقته [١٠٢] .

ومن مآثره العلمية في الطب , أنه وصف الالتهاب السحائي وصفاً صحيحاً , وفرّق بينه وبين الأمراض المشابهة له , وفرّق بين الشلل الناجم عن سبب داخلي في المخ والناجم عن سبب خارجي , كما فرّق بين داء الجنب وألم الأعصاب بين الضلوع , ووصف السكتة المخية الناجمة عن كثرة الدم ووصف أعراض حصى المثانة وصفاً دقيقاً , وكشف عن مرض الانكلستوما قبل أن تعرفه أوربا بنحو تسعمائة عام , كما عرف السلّ الرئوي وعدواه وكيفية انتقاله عن طريق الماء والتراب , وقام بوصف العديد من الأمراض الجلدية والتناسلية والاضطرابات العصبية , كما استخدم في العلاج بعض الأساليب النفسية [١٠٣] , وغيرها كثير .

ومن مؤلفاته الطبية الأخرى:

(١) كتاب في ((الأدوية القلبية)) (رقم ٣٧٩٩) وفي نور عثمانية (رقم ٣٤٥٦), وفي ليدن (رقم ١٣٣٠) .

(٢) نظم عدداً من القصائد في الطب وأكثرها من وزن الرجز , ولذا سميت بالأراجيز , ومنها أرجوزة طويلة موجودة في المكتبة البودلية (رقم ٩٤٥) وفي ليدن وأرجوزة في الحميات و الخراجات (المكتبة البودلية رقم ٩٤٥) , وأرجوزة في المحاجم (في باريس رقم ٢٥٦٢) , وله أرجوزة أخرى توجد في سان بطرسبرغ (رقم ٣٤٥٨) وفي باريس (رقم ١١٧٦ و ٢٩٩٢ و ٣٠٣٨)[١٠٤].

الخاتمة

كان الطب عند العرب من العلوم المهمة وقد اهتموا كثيرا وكانت لهم فيه تجربة حكيمة وقدم راسخ ودراية وخبرة في الكثير من الاختصاصات العلمية . وقد اتخذوا مواقف حازمة في ممارسة الطب فضلا عن استقدامهم لكثير من الأطباء إلى بلادهم مستفيدين من تجاربهم وقد اهتمت الدولة العربية الإسلامية بعنايتهم وتوفير لهم ما يحتاجون وقد كان هناك نظام قد وضعته الدولة للطبيب الذي يمارس مهنة الطب وهو عبارة عن امتحان خاص كامتحان الاختصاص في الوقت الحاضر وقد انشاءت الدولة المدارس الطبية وكانت الدراسة فيها على نوعين من المناهج الأكاديمية والعلمية .

وقد كان هناك بالإضافة إلى ذلك تأدية القسم قبل الأذن له بالعمل بممارسة هذه المهنة الإسلامية ونستنتج من ذلك الأمور التالية :

١- لقد كان للعرب خبر كبيرة في هذه المهنة ولهم مآثر مشهودة مثل مآثر ابن سينا في الطب .

٢- ازدهار الطب عند العرب ظل مستمرا طيلة مدة القرون الوسطى وأصبح فنا وعلما وقد فتحت له المعاهد الدراسية وعرفوا عنه كل شيء قبل اختراع المجهر.

٣- لقد أعطى أطباء العرب حياة جديدة لدراسة العلوم الطبيعية في الغرب .

٤- لقد قدم الأطباء العرب خدمة كبيرة للغرب عن طريق ابتكاراتهم العلمية التي قدمها علماهم ومن بينهم ابن سينا .

٥- لقد كان وصول الطب العربي إلى الغرب مبكرا فأنشأت المدارس الخاصة بالطب في مدن كثيرة وقد استخدمت هذه المدارس كتب الطب العربية المترجمة إلى ألاتينية

الباحث

الهوامش:

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص : ٤٩٣ .

(٢) حسن كمال ، الطب المصري القديم ، مج١ ، ج١ ، ص : ١٠٩ ، ١١٠ .

(٣) التجاني الماحي ، مقدمة في تاريخ الطب العربي ، ص : ٧ ، ٨ .

(٤) بول غليونجي وزينب الدواخلي ، الحضارة الطبية في مصر القديمة، ص:١٠.

(٥) الماحي ، مقدمة في تاريخ الطب العربي ، ص : ١٠ ، ١١ .

(٦) نفس المصدر ، ص : ١٢ .

(٧) شوكت الشطي ، موجز تاريخ الطب ، ص : ٣ .

(٨) الماحي ، مقدمة في تاريخ الطب العربي ، ص : ١٥ ، ١٧ .

(٩) فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص : ٨٤ .

(١٠) فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص : ٨٤ ، ٨٥ .

(١١) الشطي ، موجز تاريخ الطب عند العرب ، ص : ٢٩ .

(١٢) نفس المصدر ، ص : ٣١ ، ٣٢ .

(١٣) فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص : ٨٥ .

(١٤) ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص : ٢٩ .

(١٥) نفس المصدر ، ص : ٣٣ .

(١٦) نفس المصدر ، ص : ٣٩ .

(١٧) سامي خلف الحمارنة ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . الطب والصيدلة . ، ص : ٤١ .

(١٨) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص : ٤٣ ، ٤٤ .

(١٩) نفس المصدر ، ص : ٤٥ .

(٢٠) فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص : ٧٠ ، ٨٧ .

(٢١) فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص : ٨٧ . ٨٨ .
(٢٢) الشطي ، موجز تاريخ الطب عند العرب ، ص : ٩٢ .
(٢٣) نفس المصدر ، ص : ٩٢ ، ٩٣ .
(٢٤) نفس المصدر ، ص : ٩٤ .
(٢٥) الماحي ، مقدمة في تاريخ الطب العربي ، ص : ٣٤ .
(٢٦) الشطي ، موجز تاريخ الطب عند العرب ، ص : ٩٤ .
(٢٧) أحمد حسنين القرني ، قصة الطب عند العرب ، ص : ٥ .
(٢٨) نفس المصدر ، ص : ٦ .
(٢٩) ابن خلدون ، المقدمة ، ص : ٤٩٣ .
(٣٠) أحمد شوكت الشطي ، العرب والطب ، ص : ٣٤ .
(٣١) جاء في القرآن الكريم في سورة المؤمنون : ((ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا العلقة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاماً ، فكسونا العظام لحماً ، ثم أنشأناه خلقاً آخر)) (الآيات ١١ . ١٣) .
(٣٢) القرني ، قصة الطب عند العرب ، ص : ٤٧ . ٥٣ .
(٣٣) أسعد داغر ، حضارة العرب ، ص : ١٨٣ .
(٣٤) ذكر ابن جلجل في كتابه طبقات الأطباء والحكماء ، ص : ٥٤ ، أنه ((تعلم الطب بناحية فارس واليمن)) .
(٣٥) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص : ١٦٢ . ١٦٥ .
(٣٦) نفس المصدر ، ص : ١٦١ ، ٦٥ . ١٦٦ .
(٣٧) البخاري , صحيح البخاري , ص١٠٥٩.
(٣٨) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص : ١٦٧ .

(٣٩) نفس المصدر ، ص : ١٦٧ . ١٧٠ .

(٤٠) فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص : ٢٧٤ .

(٤١) عبد الإله عبد الموجود ، الوقاية في الطب العربي ، محاضرات ألقيت على طلبة الصف الرابع . كلية الطب . جامعة الموصل ، سنة ١٩٧٥ . ١٩٧٦ .

(٤٢) ابن خلدون ، المقدمة ، ص : ٤٩٣ ، ٤٩٤ .

(٤٣) فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص : ٢٧٤ ، ٢٧٥ .

(٤٤) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص : ١٧١ ، ١٧٤ .

(٤٥) نفس المصدر ، ص : ١٧٥ . ١٧٦ .

(٤٦) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص : ١٧٥ .

(٤٧) الطبري , تاريخ الرسل والملوك , ص٢٢٤.

(٤٨) أسعد داغر ، حضارة العرب ، ص : ١٨٤ .

(٤٩) الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٥ ، ص : ٢٢٤ .

(٥٠) المصدر السابق ، ص : ١٨٤ .

(٥١) ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، ص : ١٨٦ .

(٥٢) فروخ ، تاريخ العلوم عند العرب ، ص : ٢٧٦ .

(٥٣) وهي مدينة قديمة في (مادي) جنوب طهران ، فتحها العرب في زمن الخليفة عمر بن الخطاب سنة (١٨هـ / ٦٣٩م) وفيها ولد الخليفة العباسي هارون الرشيد. انظر ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص : ٤١٤ .

(٥٤) نفس المصدر ، ص : ٤١٤ . نبات معمّر يزرع لزهره من فصيلة المخلدات وهو بالفرنسية (Joubarlc) .

(٥٥) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص : ٤١٥ .

(٥٦) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٤ ، ص : ٢٤٤ .

(٥٧) ابن النديم ، الفهرست ، مكتبة الخياط ، بيروت ، ص : ٢٩٩ .
(٥٨) صاعد الأندلسي ، طبقات الأطباء ، ص : ٥٢ .
(٥٩) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص : ٤١٥ .
(٦٠) نفس المصدر ، ص : ٤١٥ .
(٦١) نفس المصدر ، ص : ٤١٦ .
(٦٢) أمين أسعد خير الله ، الطب العربي ، ص : ١٣١ .
(٦٣) الرازي ، رسالة إلى أحد تلامذته ضمن مجموعة خطية تحت رقم ١١٩ طب تيمور من ص : ٦٦ . ١٨٤ عن جلال موسى ، منهج البحث العلمي عند العرب ، ص : ١٨٣ .
(٦٤) ابن النديم , الفهرست , ص٤٣٣.
(٦٥) نفس المصدر ,ص٤٣٢.
(٦٦) الحمارنة , فهرست المخطوطات ,ص١٠١.
(٦٧) البير زكي سكندر , مقدمة كتاب المرشد , ص١١-١٢.
(٦٨) ابن ابي اصابعية , طبقات الاطباء , ص٤٢٤.
(٦٩) ابن النديم , الفهرست , ص٤٣٢.
(٧٠) فرات فائق ، أبو بكر الرازي ، ص : ٦٨ .
(٧١) ابن النديم ، الفهرست ، ص : ٤٣٢ .
(٧٢) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص : ٥٠١ .
(٧٣) أحمد عيسى ، آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب ، ص : ٥ .
(٧٤) الدوميلي ، العلم عند العرب ، ص : ٣٥٣ .
(٧٥) نفس المصدر ، ص : ٣٥٣ ، ٣٥٤ .
(٧٦) الماحي ، مقدمة في تاريخ الطب العربي ، ص : ١١٧ ، ١١٨ .

(٧٧) سلمان قطاية، مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب، ص:٤٣.
(٧٨) الزهراوي ، التصريف لمن عجز عن التأليف ، ج١ ، ص : ٢ .
(٧٩) مرحبا ، الموجز في تاريخ العلوم عند العرب ، ص : ٩٩ .
(٨٠) سامي الحمارنة ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، ص : ١٤٧ .
(٨١) أنور الرفاعي ، تاريخ العلوم في الإسلام ، ص : ١١٠ .
(٨٢) إسماعيل محمد هاشم ، محاضرات في نصيب العرب في تقدم العلم والحضارة، ص : ٣٩ .
(٨٣) سامي الحمارنة ، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ، ص : ٩٩ .
(٨٤) محمود دياب ، الطب والأطباء ، ص : ٢٤٦ .
(٨٥) كانت القصبة السياسية لولاية خراسان ، ثم أصبحت المركز الثقافي والديني لمملكة طخارستان ، وفي سنة (٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) فتحها ابن قيس الأحنف، وفي سنة (٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) دمّرها جنكيزخان (ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، هامش ص : ٤٣٧) .
(٨٦) مدينة أوزبكستان (الاتحاد السوفيتي): (نفس المصدر، هامش ص:٤٣٧).
(٨٧) ابن أبي أصيبعة ، طبقات الأطباء ، ص : ٤٣٧ .
(٨٨) نفس المصدر ، ص : ٤٣٨ .
(٨٩) نفس المصدر ، ص : ٤٣٨ ، ٤٣٩ .
(٩٠) أمين سعد خير الله ، الطب العربي ، ص : ١٤٨ .
(٩١) نفس المصدر ، ص : ١٤٨ .
(٩٢) ابن القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص : ٤٢٦ .
(٩٣) نفس المصدر ، ص : ٤٢٦ .

(٩٤) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج٢ ، ص : ١٥٣ .

(٩٥) سالم عبد الرزاق أحمد ، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، ج٢ ، ص : ١٩١ .

(٩٦) أوردت مجلة ألف باء ، بأنه أول كتاب مطبوع بالعربية ، وهو مجلد ضخم يضم القانون في الطب مع بعض تآليفه الأخرى في علم المنطق وعلم الطبيعي وعلم الكلام ، والمجلد المطبوع من مقتنيات المكتبة الوطنية التابعة لوزارة الإعلام . أنظر ، نعمان سيرت ، مجلة ألف باء ، العدد ٤١٣ ، السنة التاسعة ، ٢١٨ ب ، بغداد ، ١٩٧٦م ، ص : ٢٠ ، ٢١ .

(٩٧) كارا دوفو ، ابن سينا ، ترجمة عادل رعيتر ، ص : ١٥١ .

(٩٨) أحمد حسنين القرني ، قصة الطب عند العرب ، ص : ٨٢ .

(٩٩) الماحي ، مقدمة في تاريخ الطب العربي ، ص : ٨٨ .

(١٠٠) نفس المصدر ، ص : ٨٩ ، ٩٩ .

(١٠١) سالم عبد الرزاق أحمد ، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، ص : ١٩٠ .

(١٠٢) جلال موسى ، منهج البحث العلمي عند العرب ، ص : ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

(١٠٣) نفس المصدر ، ص : ٢٠٤ .

(١٠٤) سامي الحمارنة ، تاريخ الطب والصيدلة عند العرب ، ص : ٢٤ .

المصادر

* القرآن الكريم .

١. إبن أبي أصيبعة ، موفق الدين أبو العباس أحمد بن القاسم (٦٠٠ . ٦٨٨) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٥ م .

٢. إبن جلجل ، أبو داود ، سليمان بن حسان (ت ٣٨٤ هـ) ، طبقات الأطباء والحكماء ، تحقيق فؤاد سيد ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ، ١٩٠٨ م .

٣. إبن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ) ، المقدمة ، دار الكشاف، بيروت .

٤. إبن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت ٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

٥. إبن القفطي ، جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم , تاريخ الحكماء , ليبزج, ١٣٢٠ هـ .

٦. إبن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر ألزرعي الدمشقي (ت٥٧١هـ)، الطب النبوي ، القاهرة ، ١٩٥٧ م .

٧. إبن النديم ، أبو فرج محمد بن إسحاق (ت ٣٨٥ هـ) ، الفهرس ، القاهرة .

٨. إسماعيل محمد هاشم ، محاضرات في نصيب العرب في تقدم العلم والحضارة، الاسكندرية , ١٩٦٠ م .

٩. أنور الرفاعي ، تاريخ العلوم في الإسلام ، دار الفكر , بيروت , ١٩٧٣ م .

١٠. البخاري , ابي عبد الله ,محمد بن إسماعيل البخاري , (ت٢٥٦هـ–ضبط النص محمود محمد محمود نصار , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان , ط ٥, ٢٠٧٧ م .

١١. جلال موسى ، منهج البحث العلمي عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، ١٩٧٢ م .
١٢. البير زكي سكندر, مقدمة كتاب المرشد .
١٣. الحمارنة ، د. سامي ، فهرست مخطوطات الطب والصيدلة ، دار الكتب الظاهرية ، دمشق ، ١٩٦٩ م .
١٤. خيرالله , أمين سعد ، الطب العربي ، بيروت ، ١٩٤٦ م .
١٥. الدوميلي ، العلم عند العرب ، طبعة القاهرة ، ١٩٦٢ م .
١٦. الرازي ، أبو بكر محمد بن زكريا (ت ٣٢٠ هـ) ، من لا يحضره طبيب ، مطبعة جعفر ، طهران .
١٧. الزهراوي ، خلف بن عباس (٥٠٠ هـ) , التصريف لمن يعجز عن التأليف ، لندن , ١٧٧٨ م .
١٨. سالم عبدالرزاق أحمد ، فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ، مؤسسة دار الكتب , جامعة الموصل .
١٩. سليمان قطايا ، مخطوطات الطب والصيدلة في المكتبات العامة بحلب، حلب, ١٩٧٦ م .
٢٠. الشطي ، أحمد شوكت ، موجز تاريخ الطب عند العرب ، مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٥٩ م .
٢١. الشطي ، أحمد شوكت ، العرب والطب .
٢٢. صاعد ، أبو القاسم بن أحمد الأندلسي (ت ٤٢٠ . ٤٦٢ هـ) , طبقات الأمم, مطبعة السعادة , مصر .
٢٣. الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ) ، تاريخ الأمم والملوك ، القاهرة ، ١٩٣٩ م .

٢٤. عبد الإله عبد الموجود ، الوقاية في الطب العربي ، محاضرات كلية الطب ، جامعة الموصل ، ١٩٧٥ . ١٩٧٦ م .
٢٥. غليونجي ، بول ، الحضارة الطبية في مصر القديمة ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٦٥ م .
٢٦. فروخ ، عمر ، تاريخ العلوم عند العرب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٠ م .
٢٧. القرني ، أحمد حسنين ، قصة الطب عند العرب .
٢٨. كارا دوفو ، إبن سينا ، ترجمة عادل زعيتر ، دار بيروت للطباعة والنشر , ١٩٧٠ م .
٢٩. الماحي ، التجاني , مقدمة في تاريخ الطب العربي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٩ م .
٣٠. مجلة ألف باء , العدد / ٤١٣ , بغداد , آب ١٩٧٦ م .
٣١. محمود دياب ، الطب والأطباء في مختلف العصور الإسلامية , القاهرة , مكتبة الأنجلو المصرية .
٣٢. موسى ، جلال محمد ، منهج البحث العلمي عند العرب ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ١٩٧٢ م .

Abstract

Medicine was very important for Arabs . and it was an important job . they deals with it very more , they had an old and wise training in this field . as they were in other Scientific . fields. Arabs made a very strict decisions about the science of medicine .they called doctors from all the world to come to the Arab state who took care of their needs . the Arab state made a system a very good system . for the doctors who were working inside the Arab state. By doing a special exam (test) as a first step for working . the Islamic Arab state built a very good medicine schools . their material were of two parts :

1- academic material 2- A scientific material

More over of that there was a swore before they give him a permission to work in this human work .

1- The Arabs had knowledge of this works. and they had many scientists such as Ibn Sina knowledge in medicine
2- Medicine in Arabs continued for many hundreds of years and became an art and science, and they opened for it institutes to study it, and they knew every thing about medicine before discovering the micros cop
3- The doctors of Arabs gave the sciences of medicine a new life in Europe
4- The doctors of Arabs gave the Auropian a very big with in their scientific discovering ? which were given by our scientists ? such as Ibn Sina .
5- The Arab medicine reached the west early . so many schools of medicine were built in many of cities and they used the books of Arab medicine which were translated to Latin and Germanic languages.